You Desrve the Happiness

أنت تستحق السعادة

مريم نوار

أنت تستحق السعادة

you deserve the happiness

بقلم:

مريم نوار

الكتاب: أنت تستحق السعادة

النوع: قصة

تأليف: مريم نوار

إعادة التنسيق الداخلي والنشر الإلكتروني: مكتبة كتوباتي.

www.kotobati.com

kotobati@gmail.com

إصدار 2021

جميع الحقوق محفوظة.

إهداء:

إلى الآمال المعلقة على حائط متصدع يسمى النسيان

إلى الأعماق التي ينحرها الشك

إلى الأرواح التي ضلت سبيلها

لا يغريكم البقاء في القاع و لا يخيفكم تسلق سلم النجاة

قاتلوا فهناك سماء مرصعة بالنجوم لأجلكم

لم نخلق لنظل في القاع للأبد

خريف

فصل يشبه الرحيل

كل شيء كان عبارة عن وهم جميل والآن حان الوقت لتجرع مرارة الحياة.

الصندوق الزجاجي المملوء بآلاف الإنجازات وعلى الرف الخشبي تقبع هناك جوائز وميداليات تستريح بعد ذلك العمل المضني. ينظفها بين الحين والآخر يمسح عنها الغبار ثم يغسلها بدموع الأسى التي تخففه عنه ذنب الفشل.

يجلس في الزاوية يسند ظهره لكرسيه الخشبي ملقيا بكل تعبه عليه يمسك بكلى يديه رأسه الذي أصابه الصداع النصفي ثم تقع عيناه المثقلتان بعبرات ليلة أمس على علبتين من الحبوب المهدئة التي ما عادت تنفع لشيء.

ربما لم تكن ذات مفعول من الأساس أو أن عبارتها الإعلانية كانت لتشعرك بالراحة من خلال توهم أن الأمور على ما يرام فالأوهام كفيلة لتجعل الواقع إما جحيم لا متناهي أو جنة من الخيال

وحد الساعة لا يزال يجهل سبب صداعه الدائم قد يكون لإفراطه في النوم بحيث لا يتنازل لينام أقل من إحدى عشر ساعة رغم إيقانه أن المعدل الطبيعي الذي ينصح به الأطباء لا يتجاوز التسع.

نهض متجها نحو النافذة التي تطل على شاطئ البحر مشاهدا منظر الغروب الذي يدمي لطالما كان يكره أن يبصر ذلك مؤمنا أن الحياة ستنتهي بائسة عن قريب.

اللون الأحمر الذي ينعكس على وجه الماء لتبدو الشمس كأنها تغرق فيه و كلما انغمست أكثر تتسلل لمسامعه استغاثات خافتة لا ينصت لها أحد غيره

زفر في الهواء في محاولة فاشلة لتجفيف تلك الدموع التي تطالب بالتحرر فقد أتعبتها غياهب السجون المظلمة داخله.

لاحقا التقط كما من الأوراق من أعلى مكتبه ثم راح يحدق فيها مطولا كانت مفعمة بالأحرف تدب بالحياة بعكس ما هي عليه الآن

باهتة كأن شعلتها انطفأت وبريقها زال

الآن أزرا عالق ما بين الوهم والواقع. يخيل إليه أنه قد كبل بقيود الفشل للأبد

إنه يائس

استبده الحزن والكآبة فأقفل على نفسه بين جدران منزله الباردة التي لم تعلق عليها أي صورة لعائلته أو أصدقائه القدامى.

جلس على الأرض وراح يجهش بالبكاء.

أخيرا عفا عن نحيبه الداخلي.

وصمته المبجل

أصبح مجرد أسف انتحر في مقدمة فمه

بكى حتى تورمت أجفانه

وما الجدوى من نحيبه المثقل هو يدرك أنه لن يجد نفعا حتى ان كان يريحه فيما مضى اضحى الآن عاجز عن رفع ثقل الحزن عن كاهله

" آلام النفس تنفذ إلى الجسد....
أو هكذا يتلقى الأوامر من أعلى.
أن تقدم يا جسد وإحمل عن النفس
آلامها
تعذب يا جسد وأصرخ وإياك أن
تكف عن الإحساس بالألم
والشكوى منه وإلا إنهار صاحبك "
عادل صادق

استيقظ في اليوم الموالي وهو يشتكي من اضطراب في معدته وألم في بطنه

قلونه العصبي مرة أخرى

أخذ يبحث عن علبة الحبوب اللعينة التي كانت تخدر وجعه في مضى. رغم أنه لم يعثر على شيء استمر في محاولاته اليائسة

ثم قرر استدعاء صديقه ويليام

تناول هاتفه كي يتصل به عدة مرات لكنه لم يتلق الرد ربما لعدم كونه ثريا كما في السابق.

كان وجعه يتفاقم باستمرار حتى أطرحه أرضا

حاول الوقوف متداركا لعله يثأر بحل يوقف مهزلة جسده لكن رجلاه لم تطاوعاه على ذلك

جلس وأسند ركبتيه لصدره ضاما نفسه حتى يخفف من وطأة الوجم ومرارة المغص الذي عذبه

بطريقة أو بأخرى يدرك أنه وحيد لدرجة لا يكمن أحد ليخبره أنه ليس بخير. لم يعد بوسعه فعل أي شيء سوى أن يغفو أو يترقب أن يصبح على ما يرام.

بالكاد كانت تتسع حجرته لذلك الجسد المرهق

كأنما ثقل العالم حط فوق قلبه

تسارعت نبضاته وضاق تجويفه الصدري كأن ثورة اندلعت وراء عظم القص

ظل يتنفس بعمق حتى يهدأ نفسه ثم لاذ بالفرار نحو الخارج كي يسترد الهواء الذي فرغ منه

كانت ملامحه تعكس وهنه وتوحي بشقاوة ما صادفه

فلم يتمكن من ضبط رجفة عضلاته وارتعاشها

إضافة للدوار الذي تملكه

سعى جاهدا كي يبث الهدوء داخله لكن حتى الحروف أبت أن تكسر قيود الكبت لتشق طريقها

كان مليئا بالتحيرات حد التخمة

كل شيء قضى في لمه عمرا أضحى الآن مجرد رماد

رواياته ستستعمل أوراقها لمسح الزجاج أو إزاحة الغبار لا أكثر

مجرد التفكير في الأمر يفقده صوابه

أصبح عاطلا عن العمل بإمكانه أن يجول كل زقاق وكل شارع حتى منتصف الليل لكن بجيوب فارغة لا تحوي قطعة نقد

ربما سيطلق عليه مفرد حر لا تقيده عقود عمل ولا اتفاقيات تبرم وتوقع

مثلما كان يشتهي

كانت أقصى أحلامه أن يكسر قوانين الطبيعة ويتمرد على نظام العادة

يتناول عشاءه في الواحدة صباحا

يرتشف من كوب قهوته الساخنة الخالية من السكر في تمام الرابعة فجرا وفي الظهيرة

يطمح ليبقى في مكان هادئ ينغمس في الصمت ويتأمل لبرهة من الزمن دون أن يقطع سباته مكالمة هاتفية أو رسائل نصية

لكن الأمر جاء مخالفا لكل أمنياته

بات مجرد فاشل ينهكه تذكر كونه كاتب ناجح فيما انقضى

وفي كل مرة فكر في اعتزال الكتابة ظانا أنها الطريقة الوحيدة التي تجعلك ترضخ لآلامك وتعايش كل شيء دعوت لتنساه مجددا

كانت تنهمر الأفكار والجمل منه كالسيل الذي يأبى التوقف

في هذه اللحظة يدرك أنه كان أحمقا ليتخذ قرارا كهذا أشبه بالمهزلة

رغم ذلك لا يوقن أن بوسع المرء فعل أي شيء
إن بترت يدك وأنت عازف لن يمنعك الأمر من أن تعيش موسيقاك
لا تزال تملك يدا أخرى بإمكانك أن تتعلم العزف بواسطتها
والآن يجدر على ازرا أن يقتفي أثر نوتاته الخاصة حتى يشكل معزوفته
لقد اشتاق لذلك حقا
في الطريق بينما كان يقطع الأرصفة عائدا لحجرته صادف مبنى صغير يحوي طابقين في أعلاه توجد لافتة
مرحب للجميع
وقف لوهلة متسمرا في مكانه ثم أخرج يداه من جيوبه
فكر مليا ليحادث نفسه
قد تكون رسالة القدر إلي
حينما تظل دربك أو تقع من أعلى جبل

لن تر سلالم النجاة

قد يخيفك أن تتسلق إحداها لأنك ببساطة تظنك أنك ستتداعى مجددا ثم تتلاشى

تجاوز هذا

الآمال التي تتخذها خيبات فيما بعد

وحدها كفيلة لخلق فرص أخرى تدفعك للنجاة

لم يتمالك ازرا نفسه ففضوله كان يقوى أكثر و أكثر.

من صاحب المحل؟ماذا يقصد بالجميع؟

ربما الخائبين أو بعض العاطلين عن العمل

طرق الباب مرة لم يلبث كثيرا حتى قابله عجوز يبدو في صحة جيدة

ذو ملامح مطمئنة كسلام بحد حرب طويل ليسأله أزرا بلهفة دون أن يتردد

– من الجميع ؟

فإبتسم الشيخ قبل أن يجيبه

– الجميع دون استثناء.تفضل

– إذن هل ستخبرني عن ملامح الأسى على وجهك ؟

ضحك ازرا سائلا إياه

– هل الأمر يبدو كثيرا ؟

لم يكن يتصف بالاكتئاب الباسم وجه يبتسم و عماق تحتر ٠ ق

بل كانت هيأته تشي بالعوالق داخله

رفع يداه محاولا تصفح معالمه

هنا تورم عيناه وبعض التجاعيد وانتفاخ أجفانه

الشيب الذي بدأ يغزو شعره و لم يتجاوز الثلاثينيات بعد

إضافة لشروده المستمر و صعوبة التركيز

كل شيء كان يتراءى

على كل حال لا يستطيع أن يكتم أكثر

– أترى القمم المرتفعة المباني العالية

لم أخشاها يوما معتقدا أني لن أقع أبدا لكن فجأة انزلقت أو

ربما سقطت سقوطا حرا

لم يتمم جملته حتى ابتسم ابتسامة الهزيمة تلك

أجابه الشيخ بنبرة بين ثناياها تحمل البعض من التعاطف

كانت لغته الانجليزية صعبة بعض الشيئ لم يكن يتحدثها

بطلاقة وهذا ما لفت نظر ازرا

– أتعرف قصة عباس بن فرناس إنه عربي مثلي

حاول التحليق عاليا و أثناء مخاطرته بالأمر

لفظ آخر أنفاسه

بالأحرى لقد وقع

أكيد سيتهيأ لك الأمر أنه محض هراء لا أكثر ينتهي بالموت

لكن لاحقا بفضله تم التطرق لاختراع الطائرات و صناعتها و

أصبح بإمكان الكل أن يطير

إذن سأعترف لنفسي أنها تضحية بالرغم أني لن أصل ذرة من

جسارته لأقدم على ذلك

و فيما تتمثل الشجاعة بالضبط ؟

ليرد ازرا مستهزئا

– محاولة طيران

– لا بل أن تتحد مخاوفك واحدة تلوى الأخرى حتى تتجرد

من حجمها و تتقلص لتبلغ منتهى العادية

وجهة نظر أو فلسفة تعتنقها في الحياة

تضحية أو إقدام المهم أن تسع

ثم نهض ازرا و ابتسامة تعلو وجهه

– شكرا سأعود مجددا

– مرحب بالجميع

عاد ازرا أدراجه

السماء كانت مرصعة بالنجوم و القمر يتوسطها هناك.

الزرقة و الصفاء و اللون الأرجواني الذي يضم الأزرق ليتحدا

رفع رأسه ونظر كأنه أخيرا عفا عن نفسه

لقد حقق الكثير لم يتبق سوى خطوة واحدة لذلك يؤمن أنه سيتمكن من فعل ذلك و أفضل مكان لاستجماع أفكاره كان الشاطئ

لشدة حماسه لم يلبث كثيرا حتى بلغه.

جلس على مقعد خشبي و أسند ظهره إليه وراح يتمعن المكان و هدوئه. لم يكن يتواجد الكثير من الناس سوى عائلة صغيرة من أربعة أفراد و البعض من الرفقة التي كانت تبدو عليها الإرهاق كأنما هرعوا حتى يقذفوا بهمومهم و أتعابهم في عرض البحار

صوت الأمواج و هي تتعالى و نسيمها الذي ينعش

الحصى و الرمال التي تريح قدماك من التعب

كان كل شيء يدعوك لتتوقف لبرهة من الزمن
و تتذكر أن عليك أن تحي لا تتواجد.
كان يتسائل داخله كيف لمكان هادئ كهذا يحيي السخب داخله
ويعلن الفوضى و التمرد
وحدها الأصوات الصارخة و الرنين المستمر الذي يقوى في مسامعه كفيلان لإفساد بقايا أمله
ظل يسعى مطولا يفكر كيف يبتدأ كتاباته لكن طوال هذه الفترة كانت جوارحه تعدم الجواب
فالأدب يعدم المنطق
حتى المجانين بوسعها الكتابة بعكس الرياضيات التي تقدس القواعد و القيم حتى
أنها تستدعي ثوابت و متغيرات أحيان تصقل النتيجة و أحيانا تعدم لتصبح صفرا
من أجل الثأر به
تشيد آلاف العمليات

عجز أزرا عن استحضار إلهامه كي يتمكن من الكتابة
كان فكره مبعثر و صداعه قد ابتدأ
منتصف الليل
الوقت المثالي ليستيقظ اللعين داخله
كان مرهقا لدرجة لا تصدق فكانت عيناه قد بدأت تنغلق من تلقاء نفسها وصفوه تعكر.
يستحسن عليه العودة إلى الديار فلأمر باء بالفشل
بأسنان تصطك و أوصال ترتجف راح يقتفي طريقه
يقع مرة ثم يحاول النهوض مجددا كأنه ثمل من التعاسة
منظره و هو يتلاشى يدفع بك للبكاء حقا. ظل يقاوم حتى بلغ عتبة منزله ثم وقع لفرط إرهاقه
غفى فجأة إلى غاية ما لطفحه برد الصباح. كانت مؤخرة عنقه تؤلمه إضافة لمفاصله.
فتح الباب ليدخل غرفته و ألقى بنفسه على سريره كي ينام مجددا
تمنى في تلك اللحظة أن لا يبصر الضوء أبدا
و حينما استيقظ أوصد أبوابه جيدا و أغلق كل نوافذه

قرر أن يندثر أو يحول للعدم موقنا أنه لن يهتم بشأنه أحد

قاربت الساعة أن تكون التاسعة مساء حتى سمع طرق يدا تلامس بابه

إتجه بخطوات خائبة يجر أقدامه بتثاقل ظانا أنه يتوهم

أزال القفل ليقابله وجه ذلك العجوز مجددا

– أنجوت من محاولة الطيران؟

ابتسم ازرا يائسا – كلا لم أفعل

تفضل رغم أن البيت مبعثر

– لا بأس الفوضى هي من تخلق الحياة

– لا بل الحياة تدفعك لتصبح كذلك

– وجهة نظر

انتاب ازرا الفضول من أين للشيخ أن يعرف مكانه؟

نظر له العجوز ثم حادثه قائلا

– أتسأل أليس كذلك؟

– كيف تهيأ لك هذا

– ملامحك

أعرف أنك كاتب قديم قرأت كل رواياتك

زرقة السماء, الملائكة, لنحترق,ذرائع.

و أكثر ما دفعني لقراءتها مجددا كلماتك

أنت تلامس دواخل الإنسان حينما تكتب

بعد كل كتاب تلوته عشت مع فصوله وجمله.

لقد استوطنني كل حرف من عباراته لدرجة أني فكرت فيه مطولا

جان بطل زرقة السماء كيف أدرك أنه مستعبد وكيف نجا من ذلك المهجع ؟

ماذا عن إليزا هل تغلبت عن المرض أم أنها انتظرت أن ينتهي حتفها ؟

ازرا أنت مبدع آمن بهذا

إن انقطعت عن الكتابة لفترة لا يعني أن لا تكتب مجددا

بمقدورك فعل ذلك اروي لنا عن فتورك و كآبتك هذه

أسرد لنا كيف أنك تنام كل ليلة و فيما تخمن و لماذا أنت متخم بالحيرة ؟

بوسعك حتى أن تتخيل

غادر زنزانة الوحدة هذه أنت تستحق أن تتنفس

كل صباح لم تغف فيه بعد اتخذه حفلة سهر لا أرق

و الآن سأعود أدراجي عدني أنك ستحاول

لا تيأس ازرا نحن لم نخلق لنظل في القاع للأبد.

الكلمات تتدافع في مخايلته تحاول التحرر فقد سأمت أن تبق مكبلة

كأن النور ينبثق من جوفه

هاهو يكسر القيود

و يتنفس مثل المرة الأولى التي خط فيها جمله

أخذ دفتر الذي تلقاه هدية من أول معجبيه, نقش عليه بالانجليزية

Y E S Y O U CA N D O I T

نعم بإمكانك أن تفعل

تناول قلمه الحبر و بدأ يكتب

سمائي نجومي

المآسي التي تجرعتها يوما

فشلي و حتفي لذي وقفت تقديرا له مطولا

لطالما آمنت أني سأظل في القاع للأبد دون أن تبصر عيناي ضوء خافت أو شعلة أضيئت بالخطأ

لقد سمحت للعناء بالتفاقم حتى بت أجهل إن كنت سأقاوم كل ليلة تملكتني فيها الغبطة و كبلني الأسى ظننت أنها لن تنقضي قبل أن تأخذ بروحي

و الآن

أسفل هذه السطور

أكتب لأخلق فرصة للحياة لبرهة من الزمن

أعيد طلاء حياتي بدلا من اللون الرمادي الباهت

و إن كنت أسعى للحرية يوما سأحرر تفكيري من القفص سوف أفعل.

ظل يرسم الأحرف و يلاحق أثرها ليرتشف عطرها

كان سعيدا نسي شقائه و حزنه المكدس نسي حتى من يكون تماما كتلك اللحظة التي تفتح فيها عيناك ثم لوهلة تتوقف عن الإدراك

تسأل نفسك من تكون ؟ ما اليوم ؟

صحيح أن الأمر لن يستمر لجزء من الثانية لكنه مريح حقا بعد أن أتمم كتابة عدة صفحات أحس أن يداه تورمت لأنه لم يمسك بالقلم منذ زمن

زفر في الهواء لكن هذه المرة ليست تنهيدات أو آهات بل صوت أصدره لفرط حماسه

الآن يوقن أنه بخير أو أحسن مما سبق

حينما ينتهي الشتاء القارس و يحل الربيع سيمحى من ذاكرتنا أننا أصبنا بنزلة برد لن ننس تحديدا لكن لحظتها لن نستشعر الألم مجددا

فالنسيان لا يعد عدم تذكر الأشياء لا بل أن نستحضر ذكراها دون أن تضطرب أنفاسنا أو تنقبض قلوبنا

دون أن تستوطننا تلك المشاعر مرة أخرى لذلك بعد أن تغف لاحقا لن تأبه لساعات الأرق التي تملكتك و لا نحيبك طوال الليل.

الأمر الذي دفعك لذرف الدموع يوما يصبح نكتة تصيبك بفرط من الضحك

المآسي التي تجرعتها ذات مرة تعتبر أحداث هامشية تدفعك لتواصل الحياة

على نحو غريب أو لغاية ربانية

تمارس طقوسك مجددا روتينك يستمر لا شيء يتوقف.

أعد أزرا قهوته و فكر بإضافة قطعة سكر كان مزاجه على نحو جيد و صفوه لم يعكر

كان مبتهجا ليفكر في فعل ذلك.

ابتسم لسذاجة تفكيره ثم تذكر العجوز

– كدت أنسى سأخبره أني نجحت.

أنهى ارتشاف كوبه, خرج راكضا بعد أن غير ملابسه.

وصل للمبنى. وقعت عيناه على تلك اللافتة

مرحب بالجميع

ليتحدث داخله – الحياة قدر

إن تقاطعت طرقنا يوما سيكون لدافع معين

الرب لم يلاقينا عبثا و إن أدركنا يوما الغاية وراء كل هذا لعجبنا من عظمة تدبيره.

طرق الباب حتى كاد أن يخلعه لشدة حماسه

قابله ذاك الوجه الذي يشعرك بالارتياح فور رؤيته

– سررت بابتسامتك

– تقصد رؤيتي

– بل ابتسامتك بشكل أخص

ضحك ازرا من أعماقه

أطلعه الشيخ على كل غرف مبناه

في الطابق السفلي غرفة جلوس تحوي أريكتين إضافة لطاولة خشبية تقابلها مكتبة صغيرة على رفوفها كتب كثيرة فرنسية انجليزية حتى العربية

ثم سلالم مطلية بالأبيض بجوارها يقبع المطبخ و في الطابق العلوي غرفة موصدة و أخرى للشيخ إضافة للحمام

انتاب ازرا الفضول بشأن تلك الغرفة حتى أن العجوز تغيرت ملامحه فور بلوغها لكن حاول أن لا يظهر ذلك فتفهم ازرا الوضع

سأله بنبرة طفل

– ألن نشرب القهوة ؟

– بالتأكيد سنفعل

حضر الشيخ القهوة و ناوله إياها

– كيف تسير الأمور ؟

– ستكون أول من يتلو الرواية التي سأصدرها عن قريب هل فكرت بالعنوان؟

– أنت تستحق السعادة YOU DESERVE THE HAPPINESS

– أدرك ذلكI KNOW THAT

ثم ضحكا مطولا

– سأخبرك بشيء لنقل أنك خليل الهموم

أتريد الإنصات ؟

أجاب ازرا قائلا

– بالطبع

– قبل سنتين بالتحديد كانت تمكث معي حفيدتي تدعى جيمري تبلغ السادسة عشر من العمر.

في بداية الأمر أقامت في الميتم بعد أن فقدت والدها أي ولدي أما والدتها غادرت منذ زمن لم يسمح لي أحد بأن آخذ وصايتها لكون أمها على قيد الحياة.

في وقت لاحق لم تعد تتسع لها تلك الجدران الباردة التي لامست رأسها في كل مرة تملكتها النوبات كانت تفقد سيطرتها فكر ذوي السلطة بمعالجتها عن طريق إدراجها في المصح نظرا لتصرفاتها الغريبة

كانت تتخذ زاوية الغرفة مكانها التي تقيم فيه تنام على الأرضية و تردد أن المأساة ستنتهي عن قريب
لذلك بعد أن إتخذو قرارا بشأنها دون إخباري بذلك
لاذت بالفرار قبل أن نفذ الحكم و تعدم حريتها
لم تقصدن بعدها بقيت في الزقاق و الشوارع تنام على قطعة كرتون تقاوم مثلها
تتسول باقي اليوم لتظفر بقوتها الذي لا يكفي حتى لتشبع بطنها لأصادفها ذات مرة كانت تبدو كملاك قصت أجنحته و ما عاد بوسعه أن يحلق.
ملابسها المهترة البالية التي تمزقت و نحافتها.
بجسد مرهق لن يقو على الصمود أكثر
وقعت
تلاشت أمامي كورقة مصفرة في فصل التلاشي نثرتها الرياح أرضا انطفأت و بهت بريقها و ها هي على الأرضية مجددا
حملتها للديار. حينما فتحت عيناها بدأت بالصراخ كأني سأهاجمها
هدأتها قليلا رغم أن الأمر لم يجد نفعا ثم

غفت لشدة إرهاقها

بقيت معي لحين استعادت صحتها لم ترض التلفظ بحرف

صامتة طوال الوقت تصارع أفكارها دون أن تكلف نفسها عناء إظهار ذلك

لم أرد أن أقسو عليها لعلها تنفر مي لكني ليتني فعلت

في حين عودتي من البقالية وجدت ورقة على الطاولة

كانت تلك رسالة جيمري لي

وداعها الأخير جسدته على قطعة ورق

جدي

كان بودي لو تمكنت من العفو و الإقدام لكن الأمور تسير على نحو خاطئ

لم أتمكن بعد من مغادرة تلك الزنزانة و صورة والدي راسخة في ثنايا ذاكرتي

علق هو داخلي و علقت أنا في صورته للأبد

لا تهتم بشأني

الوداع

لم يتمم العجوز كلماته حتى أجهش بالبكاء

ليضمه أزرا محاولا مواساته

– لا تقلق سأبذل قصارى جهدي للعثور عليها أعدك بذلك

رفع الشيخ يداه ماسحا عبراته ثم نهض لحجرتها آتيا بصورة لها

– رائحتها لا تزال في الغرفة

أخرج من خزانتها ما جاء من أجله و توجه نحو ازرا

– تفضل أثق بك

غادر أزرا المبنى و هو يتساءل داخله

كيف للشيخ أن يصبر؟

توالت الأيام و انجلت الليالي

يمضي ازرا يومه في اقتفاء أثر جيمري أما في الليل يعود أدرجه مواصلا إتمام روايته

حتى عثر عليها أخيرا بفضل معارفه.

لم يرد أن يخبر الشيخ حتى يكمل ما تبقى من وعده

كانت جيمري فتاة في الثامنة عشر ذو قامة متوسطة و جسم نحيف أعين سوداء مثل لون شعرها المجعد

تعمل في مطعم صغير كنادلة و في المساء تعود لمنزلها الصغير المهتر لدرجة أن يكاد يقع

قرر أزرا ان يراسلها لعلها ترد عليه
تناول آلة الكتابة القديمة و بدأ بخط رسالته
من رجل قرر أن يراسلك من تلقاء نفسه
لجيمري
لكم أجهل كيف تبتدأ الرسائل و كيف تنتهي
أكتب لكي على سطور باهتة تضيفها الكلمات معنى
هنا بجواري يقطن شخص أقدم على انتظاركي للأبد
لم يعد بوسعه أن يفعل كل ليلة يقضيها بعيد عنك يخشى أن
يقترب منه الموت ليأخذ روحه قبل أن تجتمعا
لم أدرك بعد ما المغزى من الوقوف مكتوفي الأيدي ننظر ببلاهة
للأيام و هي تنقضي
و نحن نخسر أكثر و أكثر
بودي لو أنكي تجيبي عن كلماتي هذه
أنتظرك بلهفة لا تتأخري
سأترك لكي عنواني إن رغبتي في مراسلتي
انتبهي لنفسك
لم يمر الكثير من الوقت

ربما أسبوع لا أكثر تلقى أزرا ظرف كانت بداخله تكمن الرسالة
فتحها بشوق و فضول كي تتسنى له قراءتها
للرجل الذي قرر أن يراسلني من تلقاء نفسه
لربما أيقنت منتظري الذي تقلب على نار الحنين و الاشتياق
ها أنا أعقد العزم و أقطع عدة أشواط لأتمكن من رسم هذه
الجمل
لكني مازلت بحاجة من الوقت كي أدرك أن المآسي تجاوزتني و
تضاءلت مرارتها
لست بتلك الجسارة حتى أواجه الماضي مجددا
الماضي الذي فررت منه كي أتناساه
في المرة القادمة أرسل لي صور جدي
انتبه له من فضلك
أنتظرك لا تتأخر
جيمري
كانت هذه الكلمات كفيلة لتسعد أزرا و تعيد الحياة للشيخ
هذه المرة لن يبخل عليه بهذا الخبر السار
توجه راكضا حاملا في يده تلك الرسالة

لا يزال لا يصدق أنه فعل ذلك

أخبر العجوز ما حصل و أراه الظرف الذي أرسلته حفيدته ليبتهج حقا

– هذا لا يعقل هذه الحقيقة أليس كذلك؟

تسللت بعض قطرات من عيناه تتخذ من خده دربا تشقه حتى تقع

إنها دموع الفرح

لاحقا قرر أن يكتب ازرا رسالته برفقة الجد مسندا إليها بعض الصور تلبية لطلبها

جيمري

لم نذرف منذ زمن عبرات السعادة تلك

لم ننتشي و نصرخ من أعماقنا التي اعتادت أن تكسر

اليوم يقطن بجواري شخص متأمل يعد الساعات حتى يلاقيكي

لا تستكبري عليه عناء ذلك

كدت انسى الأشياء التي نلوذ بالفرار منها تقبع داخلنا

لا يستطيع أي وحش بالخارج إثارة هلعنا

الفزع الحقيقي يختبا في أفئدتنا

لا باس بالمحاولة

لا تنتظري أن تصبح الأمور على ما يرام بل حاربي من أجل ذلك

أثق بكي

لا تخذليني

الى الشخص الذي

جعلني أبصر الحقيقة

بت أدرك أن الفروق لا تظهر من تلقاء نفسها

بالعكس نحن مطالبون بذلك

رغبنا أم أبينا

السجون تسكننا

والأقفاص والقيود

نحن من خلقناها

لذلك ها أنا أنهي عبوديتي وأكسر أبواب زنزاناتي الحديدة

أزيل الأصفاد التي لامست يدي وأثقلت حركتي

سأرى جدي

أعدك بذلك

جيمري

Prisons inhabit us

Cages and restrictions

We created it

Meriem NOUAR

اصطحب ازرا الشيخ كي يشتري هندام جديدا ليستقبل به حفيدته ويتوج به اليوم المنتظر

وفي المساء عادا أدراجهما متجهين نحو منزل ازرا كي ينتظرا جيمري

قاربت الساعة أن تصل للثامنة مساء

وها هما يجلسان على الأريكة يمسكان بأيدي بعضهما يراقبان الباب

بلهفة لا تصدق

أخيرا الباب يدق

– لقد أتت

نهض ازرا مسرعا حتى يفتحه

– جيمري

– ملاك جدي الحارس

ضحكا في آن واحد

– تفضلي

دخلت جيمري و ابتسامة تعلو وجها لتضم جدها التي اشتاقت إليه حقا

ثم جلسا يتبدلان أطراف الحديث

حتى صرخت جيمري

– لا أصدق

ازرا أليس كذلك

ضحك الجميع لحماسها

ليردف ازرا – بلى

No matter how long winter takes

Spring will one day come

Meriem NOUAR

حتى ذلك الارتطام الذي كسر جوفنا لم يعد سوى ذكرى

وحدها الحياة لقنتنا ذلك

سنتخفف من ثقل آلامنا رويدا

لتصبح ارواحنا خفيفة ترقص ابتهاجا

سنتجاوز هذا

عم التصفيق المكان

كلمات ازرا خلقت الامل بداخل ملايين الناس

ها هو يصدر روايته التي حققت آلاف المبيعات

هنئه الجد لهذا النجاح الساحق برفقة حفيدته التي باتت تقيم معه

حتى أنه لم يعد يقوى على مفارقتها

كل ليلة بيضاء انتهت

كل حلم مزعج حال في الأفق

الندبات استحالت

وأصبح الجميع على ما يرام

تمت بحمد الله.